

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[275] من الممكن أن تفنى، إلاّ أنّني رأيت فناءها بعيني! ومن جانب آخر فقد كان يتعامل مع رفيقه المؤمن بكبر ويقول: إني أقوى منك وأكثر أنصاراً ومالاً، ولكنّّه بعد هذه الحادثة اكتشف أن لا أحد ينصره! ومن جانب ثالث فإنّّه كان يعتمد على قوته وقدرته الذاتية، ويعتقد بأنّ غير قدرته محدودة، لكنّّه بعد هذه الحادثة، وبعد أن لم يكن بمقدوره الحصول على شيء، انتبه إلى خطئه الكبير، لأنّّه لم يعد يمتلك شيئاً يعوضه جانباً من تلك الخسارة الكبرى. وعادةً، فإنّ الأصدقاء الذين يلتفون حول الإنسان لأجل المال والثروة مثلهم كمثل الذباب حول الحلوى، وقد يفكّر الإنسان أحياناً بالاعتماد عليهم في الأيام الصعبة، ولكن عندما يُصاب فيما يملك يتفرق هؤلاء الخلاّان من حوله، لأنّ صداقتهم له لم تكن لرابط معنوي، بل كانت لأسباب مادية، فإذا زالت هذه الأسباب انتفت الرفقة! وهكذا انتهى كل شيء ولا ينفع الندم، لأنّ مثل هذه اليقظة الإيجابية التي تحدث عند نزول الابتلاءات العظيمة يمكن ملاحظتها حتى عند أمثال فرعون ونمرود، وهي بلا قيمة، لهذا فإنّها لا تؤثّر على حال من ينتبه، صحيح أنّّه ذكر عبارة (لم أشرك بربي أحداً) وهي نفس الجملة التي كان قد قالها له صديقه المؤمن، إلاّ أنّ المؤمن قالها في حالة السلامة وعدم الابتلاء، بينما ردّها صاحب البستان في وقت الضيق والبلاء. (هٰنالك الولاية الحق) نعم، لقد أتضح أنّ جميع النعم منه تعالى، وأنّ كل ما يريده تعالى يكون طوعاً وإرادته، وأنّّه بدون الاعتماد على لطفه لا يمكن إنجاز عمل: (هو خير ثواباً وخير عقاباً). إذن، لو أراد الإنسان أن يحب أحداً ويعتمد على شيء ما، أو يأمل بهديه من